

المخطوطات الجزائرية في موريتانيا، خزائن ولادة نموذجنا -دراسة في التوصل البشري والروحي والثقافي المغاربي-

د. محمد الأمين ولد أن.

جامعة أنواكشوط - موريتانيا

المقدمة

عرفت بلاد شنقيط (موريتانيا الحالية) بعلمائها ومحاضرها (المدارس الأصلية). وتميز هذا الإقليم الصحراوي الساحلي بهذا النمط من الثقافة الطاعنة (البدوية) Culture nomade سواء كان باستجلاب الكتب ونسخها وتحقيقها والتعليق عليها، وأهم من ذلك حفظها في ذاكرة فريدة قوية. وعرفت مدينة ولاتة من بين حواضر هذا الإقليم القلائل بكثرة علمائها ومجالسها العلمية، وقد وطدت في وقت مبكر علاقاتها بالحواضر الإسلامية عموما وبحواضر الجنوب الجزائري خصوصا. والمخطوطات التي سيتم عرضها إنما هي في اعتبارنا غيض من فيض، لأن المكتبة الشنقيطية كاملة الامتزاز مع الثقافة العربية الإسلامية.

اهتم الشناقطة قديما بالعلم وحرصوا على اقتناء الكتب وشرائها بأعلى الأثمان، فقد ازدهرت سوق المخطوطات في هذه البلاد، وتم جمع عشرات الآلاف منها، عن طريق مصادر متعددة ومتنوعة من مختلف البلاد الإسلامية، ومن بينها مخطوطات تم استجلابها من الجارة الجزائر، وعرفت رواجاً علمياً مما استدعى نسخها على المستوى المحلي.

يشكل تقديم المخطوطات والتعريف بها في بلدان المغرب العربي مهمة تتطلب اشتغالا شاقا ودقيقا، باعتبار أن عملا كهذا يمثل نقطة البدء في عملية إحياء التراث العربي الإسلامي ونشره والدفع به إلى مرحلة الاستثمار والتثمين بشكل أوسع.

وضمن هذه الرؤية الطموحة ينتزل عمل التعريف بالمخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا (خزائن ولاتة نموذجاً) مساهمة متواضعة في إنارة جوانب من التراث المخطوط للعلماء الجزائريين الذي كرسوا جُل وقتهم لشتى صنوف العلم درساً وحفظاً وجمعاً وتأليفاً ونسخاً، فكانوا بذلك من أعلام الحركة العلمية التي نشطت في منطقة الغرب الإسلامي. وتحولت بفضل جهودهم العلمية الخلاقة هذه الأصقاع المترامية الأطراف إلى مركز إشعاع علمي وحضاري وإلى قلب نابض بحركة تأليف الكتب وجمع المتون والتصدي للمسائل والنوازل الفقهية. ويسعى هذا العمل إلى تسليط الضوء على واقع المخطوطات الجزائرية بخزائن ولاتة، أخذاً بعين الاعتبار العلاقة القديمة

(الاجتماعية والروحية والعلمية) بين حاضرة ولاتة العتيقة وحواضر شمال الجزائر وجنوبها، وبالخصوص منطقة توات وهو ما سنتعرض له من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: المخطوطات الجزائرية في البلاد الموريتانية

1- مصادرها وطرق استجلابها

2- أهم الخزائن التي توجد بها المخطوطات الجزائرية في ولاتة

المحور الثاني: فهارسها في ولاتة

1- لمحة عن حاضرة ولاتة

2- أهم المخطوطات الجزائرية بخزائن ولاتة

المحور الثالث: مظاهر التواصل بين ولاتة والحواضر الجزائرية

1- التجارة الصحراوية

2- بعثات الحجج إلى الديار المقدسة

3- الروابط الطرقية

المحور الأول: المخطوطات الجزائرية في البلاد الموريتانية

تضم خزائن مدينة ولاتة آلاف المخطوطات من شتى المعارف والعلوم، بعضها تم تأليفه على يد علماء البلاد وبعضها الآخر هو في الأصل مؤلف في الخارج، ولكن إقبال العلماء والطلاب عليه جعله متداولاً بين أهل العلم، وفي هذا الإطار حفظت لنا الحواضر الموريتانية القديمة (ولاتة، تيشيت، شنقيط، وادان) الكثير من المخطوطات الجزائرية ومن البلدان العربية والإسلامية المختلفة.

تعتبر مدينة ولاتة من أقدم هذه المدن التي تم تأسيسها في فترات تاريخية مختلفة، حيث عرفت ازدهارا علميا واقتصاديا بفضل انفتاحها وتواصلها مع الحواضر الصحراوية، فاستقرت بها عائلات من توات وتنبكت¹ وبلاد السودان كان لها الشأن العظيم في نهضة الثقافة العربية الإسلامية ورعاية التجارة العابرة للصحراء.

1- مصادرها وطرق استجلابها:

1- تنبكت أو تمبكتو: اسم امة طارقية كانت تودع لديها القوافل البيضاء فأطلقت على المدينة، كما أطلقت بيرو على ولاتة وهي اسمعوز ببنارية كانت تودع القوافل البيضاء عندها.

اهتم الموريتانيون قديما بالعلم والحرص الشديد على اقتناء المخطوطات وشرائها بأعلى الأثمان، فقد ازدهرت سوق المخطوطات في هذه البلاد حتى بيع القاموس المحيط بعشرين بعيرا، والحطاب على مختصر خليل بفرس¹، ولذا جمعوا منها الكثير بشتى الطرق.

يقدر عدد المخطوطات الموريتانية بما يزيد على 43.000 مخطوط موزعة بين مناطق عدة مختلفة من البلاد. وهي اليوم تشكل خزانة غنية ومتنوعة تشمل مجالات علوم: القرآن، الحديث، التاريخ، الفقه، السيرة، الأدب وعلوم اللغة.. الخ. وأغلب هذه المخطوطات مستورد من المغرب والجزائر وتونس والأندلس ومصر وإيران وغيرها من البلاد الإسلامية. بينما لا يتجاوز عدد المخطوطات التي ألفها موريتانيون 10.000 مخطوط.

تعددت المصادر والوسائل التي جمع بها الموريتانيون القدماء هذا الكم الضخم من المخطوطات، ويمكن تقدير الحصول عليها بالوسائل التالية:

آ- رحلات الحج: تعتبر فريضة الحج في الإسلام من أهم الدوافع الأساسية التي دفعت آلاف الحجاج الموريتانيين للسفر إلى ديار الحجاز لتأدية هذه الفريضة، وكان أصحابها يقومون باقتناء الكتب وجلبها، ولدينا الكثير من الشواهد الدالة على جهود العلماء في هذا الشأن والذين عادوا بأحمال من الكتب، ومن أبرز هؤلاء الفقيه سيدي محمد بن حبت الذي جلب الكثير من المخطوطات، واستمر اهتمامه بجمعها حتى بلغ ما لديه 1400 مخطوط². وكذلك الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت 1226هـ) الذي كانت تأتيه قوافل الكتب من جميع الأصقاع³.

ب- النسخ: أولى الموريتانيون اهتماما بمهنة نسخ الكتب، فقد اشتهرت أسر وقبائل كثيرة بخط الكتب.

اشتهر الموريتانيون بشغفهم بالمخطوطات، إذ لا تخلو خيمة أو دار من مخطوط، ولهذا يعتقد بعض الباحثين والمهتمين بالمخطوطات أنه يصعب تقدير عددها إذا اعتبرنا كل ما هو مخطوط من وثائق وعقود ورسائل وفتاوى فقهية، فالعدد يكون بالملايين، أما إذا اختصرنا على الكتب، فإن العدد يقدر بأكثر من 43.000 مخطوط موزعة بين 700 خزانة عمومية وخصوصية في مختلف القرى والمدن والأرياف الموريتانية⁴.

1- نتجه بنت أحمدو، فهرسة المخطوطات في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، شعبة المكتبات والتوثيق والأرشيف، جامعة أنواكشوط، السنة الجامعية: 2012-2013، ص37.

2- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنازة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص154.

3- الخليل النحوي، المرجع السابق، ص112.

4- أحمد ولد محمد يحيى، "تجربة المعهد الموريتاني للبحث العلمي في مجال صيانة وحفظ التراث المخطوط الموريتاني"، مجلة الوسيط، العدد الحادي عشر، السنة 2011، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، أنواكشوط، ص125.

2- أهم الخزائن التي توجد بها المخطوطات الجزائرية:

- خزانة أن بن محمد الشيخ بن باريك،
- خزانة أهل الحاج اعمر،
- خزانة الطالب بويكر،
- خزانة الداو ولد أيده،
- خزانة الدد بن باريك،
- خزانة أهل المرواني،
- خزانة المرواني بن سيد محمد،
- خزانة أهل بوليات.

المحور الثاني: فهرسها في ولاتة

1- لمحة عن حاضرة ولاتة:

عرفت مدينة ولاتة بوصفها منارة علم وإشعاع ثقافي حيث اشتهر سكانها بشغفهم بالعلم والمعرفة وانتشر ذكرها بين الديار الإسلامية، فنشأت عن ذلك علاقات تبادل ثقافي بينها وبين الحواضر الإسلامية في منطقة الصحراء وبلاد السودان الغربي. وقد اكتسبت ولاتة أهمية خاصة من حيث أنها أول مركز للاستراحة بعد مغامرة الصحراء الشاقة حيث يقول عنها ابن بطوطة في رحلته المشهورة (إنها أول عمالة السودان)¹.

يكاد التاريخ القديم لمدينة ولاتة يكون مجهولا مما يحول دون الدقة في تحديد تاريخ تأسيسها، فقد دار جدل كبير بين المؤرخين حول التاريخ الفعلي لتأسيس هذه المدينة، إذ تعتقد بعض الروايات التقليدية أنها أسست في القرن الهجري الأول وأن مؤسسها هو الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري، وهو ما أكده الشيخ سيدي محمد الخليفة الكنتي (المتوفى سنة 1242هـ) بقوله: إن مسجد ولاتة من إنشاء أحد أحفاد عقبة، وأن قبره موجود بصحن المسجد². ولا يخالف ذلك بول مارتي الذي يقول: (لقد ترك عقبة أحد أبنائه وهو العاقب في بيرو وهي مدينة قديمة قامت ولاتة على أطلالها ... وقد تابع هذا فتوحاته في إقليم الساحل السوداني وأخضع التكرور، ثم انطلق نحو الشمال تاركا ابنه العاقب زعيما للبلاد ونائبا، وقد شيد العاقب مسجدا في بيرو - ولاتة- ودفن فيه ولا يزال ضريحه ماثلا إلى الآن)³.

1 - ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، دت، بيروت، ص 687.

2 - الكنتي الشيخ سيد محمد الخليفة، الرسالة الغلاوية، مخطوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ص 140.

3 - بول مارتي، كنتة الشريقون، تعريب محمد محمود بن ودادي، دت، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ص 15.

ويرى المؤرخ المختار بن حامد¹ أن المدينة أسست من زنوج سونونكيين نزحوا إليها من غانه، ومن المعلوم أن أركان مملكة غانا تصدعت تحت ضغط أمراء الصوصو في القرن السادس الهجري وهاجر علماءها إلى ولاتة².

وقد عرفت المدينة عدة تسميات أطلقت عليها في فترات زمنية متفاوتة وفي ظروف اجتماعية خاصة، فقد ذكرها ابن خلدون باسم (ولاتن)³، وتحدث عنها عبد الرحمن السعدي في تاريخ السودان فسامها (بيرو)⁴.

وذكرها ابن بطوطة باسم (إيوالاتن)⁵، وهو ذات الاسم تقريبا عند أحمد بن المقري⁶. والاسم المتعارف عليه حاليا للمدينة هو ولاتة، وهي إحدى المقاطعات التابعة لولاية الحوض الشرقي واقعة إلى الشمال من عاصمة الولاية -النعمة- على بعد 100 كلم .

2- أهم المخطوطات الجزائرية بخزان ولاتة: إن تنوع موضوعات هذه المخطوطات وأحجامها والطرق التي اتخذت للحصول عليها ونسخها وتدريسها والمحافظة عليها في هذه البيئة الصعبة يدل على قدر كبير من الاهتمام بالكتب والعناية بالعلم، باعتبار أن الشناقطة قد ظلوا حملة مشعل الدين واللغة في هذا الحيز الصحراوي.

والمخطوطات التي نقدمها شملت متون التوحيد والعقيدة والحديث والمنطق والفقه والتصوف، بالإضافة إلى علوم اللغة والأدب.

إن هذا التنوع يعكس درجة أهمية المؤلفات الجزائرية وحضورها في الدرس لدى الشناقطة عموما وفي الدرس الولاتي بشكل خاص، فقد حرصت المحاضر في ولاتة على الحصول على هذه المرجعية وربط الصلة بها عبر أشكال التواصل مثل ركب الحج وغيره.

ولا شك أن مزيدا من الدرس والتحري ضروري للاطلاع على عمق الصلات بين الحواضر العلمية في البلدين. ونحن نقدم هذا الفهرس مقتنعين بأن الصلات بين الفضائين طالت أبعادا أخرى لم يتسن الكشف عنها في مثل هذه المساهمة.

- خزانة أن بن محمد الشيخ بن باريك:

1- نظم الأجرومية

-
- 1 - المختار بن حامد، حياة موريتانيا (الجغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، ص 132.
 - 2 - محمد المختار بن أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، المؤسسة التونسية للطبع والنشر، تونس، 1987، ص 20.
 - 3 - ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، 1967، ص 117.
 - 4 - عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، ترجمة وتحقيق هوداس وينوه، باريس 1981، ص 21.
 - 5 - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 687.
 - 6 - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، 11 مجلد، المجلد 7، ص 30.

المؤلف: محمد بن أبي التواتي عبيد ربه محمد

الشهرة: عبيد ربه ت 1160هـ

الموضوع: النحو

الناسخ: الدد بن محمد زيدان بن باريك

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 13.5×20.9

مساحة النص: 12×17

الأسطر: 24

النص تام: نعم النص ناقص:

الورقات: 4

البداية: قال عبيد ربه محمد الله في كل الامور أحمد

النهاية: قد تم ما اتيح لي أن أنشأه في عام عشرين وألف ومائه

2- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أحمد بن محمد المقري

الشهرة: المقري ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ: الدده بن محمد زيدان بن باريك

تاريخ النسخ: 1369هـ

قياس الصفحة: 14×18

الورقات: 14

مساحة النص: 11×15

الأسطر: 20

النص تام: نعم

النص ناقص:

المغربي المالكي الأشعري

والشكر لله على الإسلام

البداية: يقول أحمد الفقير المقري

النهاية: الحمد لله على التمام

- خزانة أهل الحاج أعمر

3- منظومة الجزائري

المؤلف: أبو العباس بن أحمد

الشهرة: الجزائري ت 884هـ

الموضوع: التوحيد

الناسخ:

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 15.2×19.5

الورقات: 11

مساحة النص: 10.5×15

الأسطر: 15

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: الحمد لله وهو الواحد الأزل

النهاية: سلامة المصدر

4- شرح إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أحمد بن محمد المقري

الشهرة: المقري ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أحمر وأسود

قياس الصفحة: 15.5×21.5

الورقات: 140

مساحة النص: 10.5×16

الأسطر: 28

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: في ألسنتهم وقلوبهم من كلام وعبارات

النهاية: وربما حفظ دون غيره

- خزانة الطالب بويكر:

5- منتخب مناقب الشافعي

المؤلف: محمد بن محمد بن غانم

الشهرة: المقري ت 758هـ

الموضوع: الحديث

الناسخ:

تاريخ النسخ:

الخط: مشرقي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 13 × 18

الورقات: 166

مساحة النص: 10 × 14

الأسطر: 17

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: الباب الأول: حديث عمر بن الخطاب (إنما الأعمال بالنيات)

النهاية: ما ينجينا منك إلا كل ما نجده

6- كفاية المرید

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ: محمد بن عبد الله

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 14 × 20

الورقات: 14

مساحة النص: 10 × 16 الأسطر: 14

النص تام: نعم النص ناقص:

سبحانه جل عن شبه وعن مثل

البداية: الحمد لله وهو الواحد الأزلى

ممن عن الحق والإحسان لم يكل

النهاية: والآل والصحب ثم التابعين لهم

6- كفاية المرید

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 15 × 14

الورقات: 10

مساحة النص: 14 × 10 الأسطر: 15

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: الحمد لله وهو الواحد الأزلى سبحانه جل عن شبه وعن مثل

النهاية: وهب لقارئه عفوًا ومغفرةً وأقبله مني فذا سؤالي وذا أملي

7- كفاية المرید

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 17 × 14

الورقات: 8

مساحة النص: 14 × 10

الأسطر: 14

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: الحمد لله وهو الواحد الأزلى سبحانه جل عن شبه وعن مثل

النهاية: فصل في ثبوت النسخ

8- كفاية المرید

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 15 × 11

الورقات: 8

مساحة النص: 8×12

الأسطر: 19

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: الحمد لله وهو الواحد الأزلي سبحانه جل عن شبه وعن مثل

النهاية: فنسأل الله عونا فهو

9- كفاية المرید

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 10×16

الورقات: 8

مساحة النص: 10×16

الأسطر: 10

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: ثم الجميع

النهاية: والأكباد من غل

10- كفاية المرید

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري

الشهرة: ت 884هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 13×17

الورقات: 2

مساحة النص: 9×11

الأسطر: 9

النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: وأنه غير مخلوق

النهاية: إن القرآن كلام الله للرسول

11- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أبو العباس سيداحمد بن محمد المقري

الشهرة: ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 15 × 21

الورقات: 34

مساحة النص: 7 × 14

الأسطر: 8

النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: الحمد لله الذي توحيده أجل ما اعتنى به عبيده

النهاية: أركى تحيات وأسمى وأتم يزكو بها مبتدأ ومختتم

12- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقري

الشهرة: ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ: أحمد بن عبد الرحمن بن يونس

تاريخ النسخ: 1244هـ الخط: سوداني الحبر: أسود

قياس الصفحة: 18 × 23

الورقات: 7

مساحة النص: 14 × 20

الأسطر: 31 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: يقول أحمد الفقير المقري المغربي المالكي الأشعري

النهاية: انتهى بحمد الله وحسن عونه

13- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ

الشهرة: ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 15 × 20

الورقات: 15

مساحة النص: 9 × 16

الأسطر: 15 النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: وكلم به من علماء المله من كتب بالقصد مستقلة

النهاية: أركى تحيات وأسمى وأتم يزكو بها مبتدأ ومختتم

14- إضاءة الدجئة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: 1244هـ الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 10 × 15

الورقات: 20

مساحة النص: 7 × 12

الأسطر: 14 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: يقول أحمد الفقير المقرئ المغربي المالكي الأشعري

النهاية: أركى تحيات وأسمى وأتم يزكو بها مبدأ ومختتم

15- إضاءة الدجئة في اعتقاد أهل السنة

المؤلف: أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ

الشهرة:

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود

تاريخ النسخ:

قياس الصفحة: 15×21

الورقات: 8

مساحة النص: 10×13

الأسطر: 16 النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: يقول أحمد الفقير المقرئ المغربي المالكي الأشعري

النهاية: لأنه من كل وجه أشبه

16- الجوهرة

المؤلف: عبد الرحمن

الشهرة: الأخصري ت 983 هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 15×19

الورقات: 10

مساحة النص: 9×15

الأسطر: 7 النص تام: نعم النص ناقص

البداية: يقول راجي رحمة المقتدر المذنب العبد الذليل الأخصري

النهاية: في أربع وأربعين قد نجز في عاشر القرون قل هذا الرجز

17- الجوهرة

المؤلف: عبد الرحمن

الشهرة: الأخصري ت 983 هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ: محمد بن عبد الرحمن السباعي

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 11×18

الورقات: 7

مساحة النص: 8×15

الأسطر: 26 النص تام: نعم النص ناقص
 البداية: يقول راجي رحمة المقتدر المذنب العبد الذليل الأخضرى
 النهاية: في أربع وأربعين قد نجز في عشر القرون قل هذا الرجز
 18- الجوهرة

المؤلف: عبد الرحمن
 الشهرة: الأخضرى ت 983هـ
 الموضوع: العقيدة
 الناسخ:

تاريخ النسخ:
 الخط: مغربي الحبر: أسود
 قياس الصفحة: 15 × 11

الورقات: 10
 مساحة النص: 11 × 7

الأسطر: 21 النص تام: النص ناقص: نعم
 البداية: ومن أجاد.....بالمجاهدة.....

النهاية: في أربع وأربعين قد نجز في عشر القرون قل هذا الرجز
 19- الجوهرة

المؤلف: عبد الرحمن
 الشهرة: الأخضرى ت 983هـ
 الموضوع: العقيدة
 الناسخ:

تاريخ النسخ:
 الخط: مغربي الحبر: أسود
 قياس الصفحة: 19 × 13

الورقات: 5
 مساحة النص: 17 × 11

الأسطر: 21 النص تام: النص ناقص: نعم
 البداية: يقول راجي رحمة المقتدر المذنب العبد الذليل الأخضرى
 النهاية: الطائفة الداجلة

20- السلم المرونق

المؤلف: عبد الرحمن

الشهرة: الأخصري ت 983هـ

الموضوع: المنطق

الناسخ: محمد بن عبد الرحمن

تاريخ النسخ:

قياس الصفحة: 17 × 11

الورقات: 4

مساحة النص: 15 × 10

الأسطر: 20

النص تام: نعم النص ناقص:

نتائج الفكر لأرباب الحجا

ما رمته في علم المنطق

البداية: الحمد لله الذي قد أخرجنا

النهاية: قد انتهى بحمد رب الفلق

21- السلم المرونق

المؤلف: عبد الرحمن

الشهرة: الأخصري ت 983هـ

الموضوع: المنطق

الناسخ: عالي بن محمد المختار

تاريخ النسخ: 1215هـ

قياس الصفحة: 21 × 15

الورقات: 7

مساحة النص: 16 × 10

الأسطر: 11

النص تام: نعم النص ناقص:

نتائج الفكر لأرباب الحجا

وطلع البدر المنير في الدجا

البداية: الحمد لله الذي قد أخرجنا

النهاية: ما قطعت شمس النهار أبرجا

22- السلم المرونق

المؤلف: عبد الرحمن

الشهرة: الأخصري ت 983هـ

الموضوع: المنطق

الناسخ:

تاريخ النسخ:

قياس الصفحة: 15 × 10

الورقات: 6

مساحة النص: 11 × 7

الأسطر: 13

النص تام: النص ناقص: نعم

نتائج الفكر لأرباب الحجا
فتلك جملة اليقينات

البداية: الحمد لله الذي قد أخرجنا

النهاية: وحديسي ومحسوسات

23- شرح السلم المرونق

المؤلف: سعد بن إبراهيم الجزائري

الشهرة: ت 1066هـ

الموضوع: المنطق

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 18 × 14

الورقات: 3

مساحة النص: 15 × 10

الأسطر : 25 النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: الحمد لله الذي علم الإنسان من حقائق التصورات ما لم يكن يعلم

النهاية: كدلالة الخط

24- تقييد الآي والأذكار المتقولة من كتاب الأنوار

المؤلف: عبد الله بن عمر بن بادي الكنتي

الشهرة:

الموضوع: التصوف

الناسخ:

تاريخ النسخ:

الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 10×15

الورقات: 12

مساحة النص: 9×14

الأسطر: 9 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: والصبي امانة عند والديه

النهاية: صفة راسخة في نفسه

25- المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقيا والمغرب

المؤلف: أحمد بن محمد يحيى

الشهرة: الونشريسي ت 914هـ

الموضوع: الفقه

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 19×27.5

الورقات: 160

مساحة النص: 15×20

الأسطر: 34 النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: قال بعضهم كنت في صغري في كفالة أبي أعظم الله أجره

النهاية: وأبو محمد صالح وأبو محمد بسكر المشار إليهما في كلامه فقيهان كانا بفاس

- خزانة الداه ولد أيده

26- السلم المرونق في علم المنطق

المؤلف: عبد الرحمن الصغير بن محمد بن عامر

الشهرة: الأخضرى ت 983هـ

الموضوع: المنطق

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 14.5×19

الورقات: 4

مساحة النص:

الأسطر: 22 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: الحمد لله الذي قد أخرجنا نتائج الفكر لأرباب الحجا

النهاية: طلع البدر المنير في الدجى

27- إضاءة الدجنة

المؤلف: أحمد بن محمد

الشهرة: المقري ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

الحبر: أسود وأحمر

الخط: مغربي

تاريخ النسخ:

قياس الصفحة: 12×17.5

الورقات: 4

مساحة النص: 9.8×14.5

النص ناقص: نعم

النص تام:

الأسطر: 21

البداية: يقول أحمد الفقير المالكي الأشعري

النهاية: ومستحيل مطلقا

28- إضاءة الدجنة

المؤلف: أحمد بن محمد

الشهرة: المقري ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ: عثمان ولد أعمر اليونسي

الحبر: أسود وأحمر

الخط: مغربي

تاريخ النسخ:

قياس الصفحة: 10.5×15

الورقات: 9

مساحة النص: 7.5×11.5

النص ناقص: نعم

النص تام:

الأسطر: 17

البداية: ذاك تعريف عن تلك...

النهاية: يزكو بها مبتدأ مختتم

29- إضاءة الدجنة

المؤلف: أحمد بن محمد

الشهرة: المقري ت 1041هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 17.13×22.5

الورقات: 18

مساحة النص: 13×17

الأسطر: 14 النص تام: النص ناقص: نعم

البداية: يقول أحمد الفقير المقرئ المغربي المالكي الأشعري

النهاية: وابدأ بنفسك فإنها عن غيرها واجعل من التقوى جميل زيتها

30- نقلة من الدر المعنوي في شرح حزب النووي

المؤلف: محمد بن أحمد الجزائري

الشهرة: ت 1139هـ

الموضوع: التصوف

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 9×13

الورقات: 4

مساحة النص: 6×10

الأسطر: 14 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: الحمد لله ومما ختم به سيدنا ومولانا السيد الشريف

النهاية: كان حاضرا معه فإنه لا يحنث

- خزانة الدده بن باريك

31- نظم في النحو

المؤلف: محمد بن أب التواتي

الشهرة: عبيد ربه ت 1160هـ

الموضوع: النحو

الناسخ: الدده ولد محمد زيدان ولد باريك

تاريخ النسخ: 1356 هـ الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 11.5×18

الورقات: 5

مساحة النص: 9×15

الأسطر: 18 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: قال عبيد ربه محمد

النهاية: سلامه عليه والصلاة

32- نظم في التوحيد (إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة)

المؤلف: أحمد بن محمد

الشهرة: المقري ت 1041 هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ: سيدي بن محمد بن المنير بن سيدي امير الجكاني

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 17.5×21.5

الورقات: 19

مساحة النص: 13×16

الأسطر: 15 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: يقول أحمد الفقير المقري المغربي المالكي الأشعري

النهاية: أزكى تحيات وأسمى وأتم يزكو بها مبتدأ ومحتتم

- خزانة أهل المرواني

33- المعيار المغرب والجامع المعرب

المؤلف: سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي

الشهرة: الونشريسي ت 914 هـ

الموضوع: الفقه

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مشرقى الحبر: أسود

قياس الصفحة: 20×30.4

الورقات: 227

مساحة النص: 12×20

الأسطر: 33 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: سنل الفقيه أبو محمد

النهاية: والله ولي التوفيق

34- شرح للسلم المرونق

المؤلف: سعيد الفتوة الجزائري

الشهرة: ت 1066هـ

الموضوع: العقيدة

الناسخ:

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 16×10.5

الورقات: 306

مساحة النص: 13.5×9 الأسطر: 26 النص تام: النص ناقص:

نعم

البدائية: ويعد فإنه استخرت الله في وضع

النهاية: ولما قسم العلم الحادث

- خزائن المرواني ولد سيدي محمد

35- ألفية أوفى

المؤلف: أبو بكر أوفى بن المصطفى

الشهرة: أوفى ت 1300هـ

الموضوع: الطب

الناسخ: مروان ولد سيدي محمد

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 29.8×20.2

الورقات: 21

مساحة النص: 12×25.5

الأسطر: 32 النص تام: نعم النص ناقص:

البدائية: قال ولي ربه أبو بكر

النهاية: ما أنصف الجميع

36- الشممقية

المؤلف: أبو العباس أحمد بن بن محمد الونان التواتي

الشهرة: ت 1187هـ

الموضوع: الأدب

الناسخ: أحمد ولد محمد ولد منو

تاريخ النسخ: 1372هـ الخط: مغربي الحبر: أسود

قياس الصفحة: 14.5×27

الورقات: 37

مساحة النص: 9×15.5

الأسطر: 6 النص تام: النص ناقص:

البداية: فهلا على

النهاية: وتابعهم

- خزانة أهل بولبات:

37- أحزاب وأورد أبي العباس سيدي أحمد التجاني

المؤلف: أبو العباس سيدي أحمد التجاني

الشهرة: ت 1230هـ

الموضوع: التصوف

الناسخ: اب النفاع بن الطالب بن أحمد بن عبد المالك

تاريخ النسخ: الخط: مغربي الحبر: أسود وأحمر

قياس الصفحة: 11×16

الورقات: 48

مساحة النص: 8×12.5

الأسطر: 14 النص تام: نعم النص ناقص:

البداية: هذه أحزاب وأورد القطب المكرم الشيخ سيدي أحمد التجاني

النهاية: تم بحسن عون الله

المحور الثالث: مظاهر للتواصل بين ولايات والحواضر الجزائرية:

يرجع التواصل بين حاضرة ولايات ومثيلاتها من الحواضر الجزائرية إلى فترات موعلة في القدم، وهو ما ظهر في صور وأشكال مختلفة، فمن المعروف أن بعض الأسر الولايتية ترجع أصولها إلى توات. كما أن بعض العلماء من ولايات كانوا يمرون في طريقهم إلى الحج بحاضرة توات في إطار ما عرف بركب الحاج الولايتي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كان هناك تواصل تجاري بين تلمسان وولايات من خلال أسرة المقري ذات الصيت التجاري الواسع، هذا بالإضافة إلى التواصل الثقافي والروحي

الذي كان قائما بين حاضرة ولاتة وبعض الحواضر العلمية الجزائرية، والذي تجسد من خلال الطرق الصوفية والمرجعية الفقهية.

في هذا الصدد يمكن أن نتعرض لمجموعة من أشكال التواصل والترابط بين حاضرة ولاتة والحواضر الجزائرية، يمكن إجمالها في:

1- التجارة الصحراوية: كانت حاضرة ولاتة محطة تجارية مهمة بين المحطات التي تمر بها القوافل التجارية في رحلتها من شمال إفريقيا إلى بلاد السودان، وقد دأبت القوافل التجارية على مخر عباب الصحراء في رحلات شاقة وطويلة وكان للتجار الجزائريين شأن فعال في رعاية هذه الحركة التجارية، ويذكر المقرئ أهمية النشاط التجاري لأبناء المقرئ على شبكة طرق القوافل التجارية، إذ كانوا يتوزعون من بين عدد من المدن ويتبادلون السلع حسب العرض والطلب، وكان اثنان منهما يقيمان بولاتة وهما عبد الواحد وعلي، بينما كان شقيقهما الأكبر عبد الرحمن بسجلماسة وأبو بكر ومحمد بتلمسان¹.

2- بعثات الحج إلى الديار المقدسة: دأب سكان الصحراء على تنظيم رحلات جماعية إلى الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن بينهم حجاج حاضرة ولاتة غير مكثرئين بطول الطريق ومشقة السفر، فقد كان من عاداتهم الذهاب في جماعات ضمن ركب ينطلق من ولاتة إلى الديار المقدسة مروراً بتوات، وهو ما أشار إليه البرتلي في معرض حديثه عن الحاج أحمد بن الحاج الأمين الولاوي الذي ترأس ركب الحجاج من ولاتة إلى توات².

ولم يقتصر التواصل عبر رحلات الحج بين حاضرة ولاتة والحواضر العلمية الجزائرية على توات، بل إن بعض علماء ولاتة مر في طريق رحلته إلى الحج بحاضرة تندوف، فقد سجل لنا محمد يحيى بن محمد المختار الولاوي معلومات مهمة عن إقامته بها دونها في رحلته الشهيرة إلى الحج³.

3- الروابط الصوفية والطرقية: نشطت الطريقة الصوفية المعروفة بالقادرية في حواضر الصحراء، فكانت بشيوخها وزواياها مرجعا للكثير من الأسر العلمية في ولاتة الذين ارتبطوا بها إلى حد كبير. وقد اتسعت خريطة انتشارها على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التواتي

1 - أحمد المقرئ التلمساني، المصدر السابق، ج5، ص205 - 206 .

2 - البرتلي الطالب محمد بن أبي بكر الصديق، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981، ص48.

3 - الولاوي محمد يحيى، الرحلة الحجازية، تخريج وتعليق محمد حجي، بيروت 1990، دار الغرب الإسلامي، ص

(المتوفى سنة 940 هـ)، الذي زار السودان الغربي والنيجر، وعنه أخذ الطريقة الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي (المتوفى سنة 959 هـ)¹، وقد حظيت هذه الطريقة بشهرة واسعة في مدن الصحراء الموريتانية وحواضرها وحضراتها.

وتعتبر الطريقة التيجانية الأحدث والأكثر انتشارا، وهي تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد التيجاني الجزائري (المتوفى سنة 1230 هـ)، وهي واحدة من أهم الزوايا الصوفية ذات الصيت العالمي حيث تعتبر ذات نفوذ في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين، فقد وصل نفوذها إلى الصحراء وبلاد السودان الغربي ولها امتداد قوي اليوم في موريتانيا، ويكفي أن نشير إلى إقبال سكان ولايات على الطريقة التيجانية التي انطلقت من الجزائر، فقد تلقاها الكثير من علماء ولايات ومنهم الفقيه أنبوي المحجوبي الولايتي (المتوفى 1277 هـ) الذي كان مقدما في تلك الطريقة².

4- الدرس المعرفي الولايتي: بلغ التفاعل العلمي مداه بين الحواضر العلمية الجزائرية وحاضرة ولايات الصحراوية، فقد شهدت المصنفات الجزائرية إقبالا كبيرا من طلبة العلم بها، وأصبحت مصدرا هاما من مصادر برنامج العقيدة الأشعرية في مدارسها، ومن أمثال ذلك كفاية المرید في علم التوحيد لأبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري (المتوفى سنة 884 هـ)، وإضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى سنة 1041 هـ).

هذا بالإضافة إلى حضور مصنفات الفقه وأصوله كمفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني (المتوفى سنة 771 هـ)، ومختصر الأخضر لعمد الرحمن بن سيدي محمد الصغير بن محمد ابن عامر الأخضرري البسكري الجزائري (المتوفى سنة 953 هـ). وفي النحو مثل كتاب عبيد ربه لمحمد بن أب التواتي (المتوفى سنة 1160 هـ). والأدب مثل كتاب الشمقمقية لأبي العباس أحمد بن محمد الونان التواتي (المتوفى سنة 1187 هـ).

الخاتمة

تبقى ولايات (إيولانن أو بيرو سابقا)، الحاضرة النائية في الجنوب الشرقي الموريتاني حاليا نقطة ومركزا مهما في تجارة الصحراء عبر التاريخ، وبموقعها هذا استقبلت رجالا وتجارة

1 - الخليل النحوي، بلاد شقيط المنارة والرباط، المنظمة العربي للتربية والثقافة، تونس، 1987، ص121.

2 - الطالب بويكر، منح الرب العفوري في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، إخراج وتعليق محمد الأمين ولد حمادي، قسم التاريخ، جامعة نواكشوط، السنة الجامعية، 1992-1993، ص134.

وكتبا وعلماء ومعرفة، مما خلد اسمها بين الحواضر العلمية الصحراوية، وبالعلم وحده تركت صدى في تاريخ المنطقة بشكل عام.

وقد شكلت حاضرة ولاتة عبر التاريخ جسرا للعبور والتواصل بين شمال إفريقيا وبلاد السودان الغربي، ويحكم هذا الموقع الجغرافي أصبحت محطة تجارية ونقطة عبور لجملة من القوافل التجارية، وقد اكتسبت بذلك أهمية اقتصادية وعلمية، تحولت بموجبها إلى منارة للعلم والثقافة في الصحراء وبلاد السودان.

وقد عرفت بكثره مجالس العلم وحلقاته فأنجبت شيوخا وعلماء كانوا رواد إصلاح وناشري علم ومعرفة، وهو ما جعلها مركزا للمخطوطات في موريتانيا، إذ تضم خزائنها آلاف المخطوطات النفيسة من شتى العلوم والمعارف. ومن بين تلك النفائس مخطوطات جزائرية شملت التوحيد والفقاه والتصوف والنحو.. إلخ، وقد ظلت حاضرة في مجالس وحلقات العلم التي كانت تقام في أزقة تلك الحاضرة التي ظلت تقاوم عاديات الزمان إلى أيام الله هذه.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1967، 11 جزء.
- 2- أحمد ولد محمد يحيى، "تجربة المعهد الموريتاني للبحث العلمي في مجال صيانة وحفظ التراث المخطوط الموريتاني"، مجلة الوسيط، العدد الحادي عشر، السنة 2011، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط.
- 3 - البرتلي الطالب محمد بن أبي بكر الصديق، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981.
- 4- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، د.ت، بيروت.
- 5 - ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، 1967 .
- 6 - عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، ترجمة وتحقيق هوداس وبنوه، باريس. 1981.
- 7 - الشيخ سيدي محمد الخليفة الكنتي، الرسالة الغلاوية (مخطوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي).
- 8 - الطالب بوبكر بن أحمد المصطفى المحجوبي الولاتي، منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، إخراج وتعليق محمد الأمين بن حمادي، قسم التاريخ، جامعة أنواكشوط، السنة الجامعية 1992-1993.

- 9 - محمد يحيى الولاتي، الرحلة الحجازية، تخريج وتعليق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1990.
- 10 - المختار بن حامد، حياة موريتانيا (الجغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط.
- 11 - الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1987.
- 12 - محمد المختار بن أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، المؤسسة التونسية للطبع والنشر، تونس، 1987 .
- 13 - بول مارتني، كنتة الشرقيون، تعريب محمد محمود بن ودادي، د.ت، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.
- 14- تنجه بنت أحمدو، فهرسة المخطوطات في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، شعبة المكتبات والتوثيق والأرشيف، جامعة أنواكشوط، السنة الجامعية: 2012-2013.